رافقوا بيكر في جولاته، بأن واشنطن لا تتوقّع قيام «مبادرة سلام فورية»، لكنها تأمل في تحقيق عدد من مبادرات حسن النيّة بين العرب والاسرائيليين، بهدف بناء الثقة بين الجانبين. وكشف هؤلاء عن ان جانباً من اتخاذ «خطوات بناء الثقة» سيشمل دعوة اسرائيل الى اطلاق سراح السجناء الفلسطينيين والاسرى العرب الآخرين، واتخاذ الدول العربية خطوات لانهاء المقاطعة العربية ضد اسرائيل، من اجل بدء حوار فيما بين الجانبين (**المصدر نفسه**، ٢٨/٣/١٩٩١).

هل كان هذا الاقتراح مقدّمة لمقاربة جديدة تتبعها الولايات المتحدة الاميركية لتشجيع الحوار بين اسرائيل وكل دولة عربية على حدة، من جهة، وبين اسرائيل والفلسطينيين، من جهة أخرى؟ أجاب بيكر بالقول: «ان التطوّرات الاخيرة في المنطقة حرّكت قليلاً حجارة الشطرنج، وسنحاول معرفة درجة المرونة المتوافرة لدى هذه الاطراف» (**الحياة**، لندن، ٤/٣/١٩٩١).

وعلى الرغم من احتفاظه بصمت شبه مطبق على الاتصالات التي اجراها مع الاطراف المعنيّة، لدرس هذا الاقتراح، فان مصادر دبلوماسية أشارت الى ان الادارة تدرس، جدياً، امكان عقد «محادثات سلام اقليمية» تهدف الى قيام «مفاوضات مباشرة» بين الاطراف المتنازعة، باعتبارها «حدثاً افتتاحياً» قد يكون لها مفعول شبيه بزيارة الرئيس المصري السابق، انور السادات، للقدس، في العام ١٩٧٧. وان «الحدث» يرتكز على دعوة كل من الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي واسرائيل وممثلين فلسطينيين ومصر والاردن، وفي الحال الامثل سوريا ودول مجلس التعاون الخليجي الست الى «قمّة تمهيدية» تتبعها مفاوضات مباشرة (**نيويورك تايمز**، ٢٨/٣/١٩٩١).

وللاستفاضة في شرح هذه المقاربة الجديدة، قال مسؤول اميركي، ان جهود واشنطن تركّزت على تبيان تصوّرها لفكرة «الخطين المتوازيين» في عملية السلام، وهما الخط الاسرائيلي ـ الفلسطيني والخط الاسرائيلي مع الدول العربية، ولمسألة القيام بخطوات متوازية. وأضاف، ان الوزير بيكر طرح على الاطراف المتنازعة في المنطقة سلسلة من الخطوات المطلوب اتخاذها لتسهيل عملية السلام. وقال: «ان الجميع، بما في ذلك اسرائيل، أظهر استعداداً للتجاوب، واعترافاً بضرورة ممارسة مرونة في المواقف»، ولاتخاذ خطوات «متوازية وليست متتابعة». ولاحظ ان كل الاطراف متّفقة على فكرة «الاتصال الاسرائيلي ـ الفلسطيني» كخط أساس، «لأنه لن تكون هناك عملية سلام من دون ذلك. وفي الوقت نفسه لن تكون عملية سلام، أيضاً، من دون خط اسرائيل مع دول عربية». وشرح المسؤول الاميركي الحكمة وراء اعتماد الخطين المتوازيين، فقال ان العرب في حاجة الى ضرورة معالجة القضية الفلسطينية في مقابل تحرّكهم تجاه اسرائيل، و«كي يواجه الاسرائيليون الموضوع الفلسطيني، فانهم في حاجة الى معرفة ان تحرّكهم في هذا الاتجاه سيحدّد في إطار مصالحة شاملة بين الدول العربية واسرائيل». وأوضح انه اذا كانت الرغبة هي في التوصّل الى المصالحة والسلام الحقيقيين، فان المطلوب «المضيّ في الخطين الى نهايتهما المنطقية» (**الحياة**، ٢٣/٣/١٩٩١).

من هنا، يعتقد بعض المصادر الدبلوماسية بأن المؤتمر الاقليمي قد يعقد، ولو في جلسة واحدة يتيمة وغير مجدية، في القاهرة، وذلك على غرار المؤتمر الذي شهدته العاصمة المصرية قبل سنوات. وهو يعزو اعتقاده الى امرين هامّين: اولهما رغبة الادارة الاميركية في ادخال الاتحاد السوفياتي في عملية السلام التي لا سلطة له عليها ولا تأثير، الامر الذي يوفّر تغطية بأقل تكاليف ممكنة. وأحد دوافع هذه الرغبة الاميركية، لاسيما عند وزير الخارجية، هو دعم الوضع الداخلي بعض الشيء للرئيس السوفياتي، ميخائيل غورباتشيوف، من طريق اعادة شيء من الوهج الدولي اليه والى الاتحاد السوفياتي. أمّا ثاني الامرين، فهو ارضاء حلفاء الولايات المتحدة الاميركية من العرب، لاسيما منهم مصر والسعودية، الذين لا يستطيعون الاستمرار في سياساتهم الحالية، علماً بأنهم لا يستطيعون تغييرها أيضاً، من دون ترضية اميركية لهم، خصوصاً في ما يتعلّق بالقضية الفلسطينية (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٩/٤/١٩٩١).

وتميل هذه المصادر الى الاعتقاد، كذلك، بأن ثمّة حاجة الى الاسراع في ايجاد حل لأزمة الشرق الاوسط قبل ان تتلاشى قوة الدفع الحالية، إمّا